https://www.doi.org/10.31918/twejer.2362.33

e-ISSN (2617-0752) p-ISSN (2617-0744)

حقيقة السب في الخطاب القرآني

– دراسة موضوعية.

سيروان مصطفى حسين. أ. د. عثمان محمد غريب الحلبجي

كلية العلوم الإسلامية، جامعة: صلاح الدين

sirwan.husien@student.su.edu.krd uthman.gharib@su.edu.krd

الملخص

هذا البحث جزء من رسالة الماجستير التي تتناول مسألة وجود السبّ والشتم في الخطاب القرآني بالعرض والتحليل والترجيح، وهذه المسألة مع كونها مسألة قرآنية متعلقة بجانب التفسير الموضوعي، كذلك هي مسألة فكرية وعقدية، مما أعطى للموضوع أهمية أخرى، وخاصة في عصر ظهور كثير من الطاعنين على الخطاب القرآني، وإن وجود عدد من الآيات القرآنية التي بظاهرها توحي معاني السب والشتم مما تسبب في نشأة الخلاف بين المفسرين والمذاهب الكلامية حول مسألة وجود السب والشتم في الخطاب القرآني من بين مثبت وناف، وفي الختام ترجح لدى (الباحث) عدم وجود السب والشتم في الخطاب القرآني لعدم ورود إضافة السب والشتم إلى الله تعالى لا في القرآن ولا في السنة.

الكلمات المفتاحية: الحقيقة، السب، الشتم، الخطاب، القرآن.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن القرآن الكريم كتاب دعوة وإرشاد وتربية، وإن الهدف الدعوي والتربوي والتعليمي القرآني جاء ليشمل الإنسانية جمعاء بكافة ألوانها ولغاتها وطبائعها، ولذلك فإن القرآن الكريم قد سلك كافة الطرق، واستعمل كافة الأساليب الدعوية والتربوية كضرب الأمثال، والقصص، والتشبيهات، وأسلوب التحذير والتوبيخ، وأسلوب التخويف والتهديد، مما تسبب في نشأة الخلاف بين المفسرين والمتكلمين حول وجود حقيقة السب والشتم في الخطاب القرآني.

والدراسة حول مسألة وجود السب والشتم في الخطاب القرآني كما إنها دراسة موضوعية قرآنية، كذلك هي دراسة فكرية عقدية، فالكلام حول هذا الموضوع له جانب عقدي، في أنه هل يجوز وصف القرآن بأن فيه سبا وشتما؟ وهل يجوز القول بأن الله تعالى يسبّ ويشتم؟

وإن وجود بعض من الآيات القرآنية التي توحي بظاهرها معاني السب والشتم والسخرية، قد يتطلب منا الوصول إلى التفسير الصحيح لهذه الآيات، كلها تدل على أهمية الموضوع المختار للدراسة، مع نقاط أخرى تدل على أهمية الموضوع نلخصها فيما يلي:

أهمية البحث:

هناك نقاط عديدة تدل على أهمية الموضوع، منها:

وجود آيات في القرآن الكريم توحي بظاهرها السب والشتم.

ما ترد على ألسنة البعض من السب والشتم بدعوى وجوده في الخطاب القرآني.

طعن الملحدين في القرآن بأنه يسب المخالفين له في الاعتقاد.

أهمية البحث في الشبهات المثارة حول القرآن والرد عليها.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث حول مسألة وجود السب في الخطاب القرآني من وجود العديد من الآراء والاختلافات حول هذه المسألة، وذلك بسبب وجود آيات توحي بظاهرها السب والشتم، مما جعل العلماء يختلفون فيها بين مثبت وناف، فوجود هذه المفاهيم جدير بالدراسة والتحليل، وذلك بذكر مفهوم السبّ في اللغة واصطلاحات المفسرين، وبيان رأي العلماء حول وجود السب والشتم في القرآن وعدم وجوده.

أسئلة البحث:

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

ما مفهوم السب والشتم عند اللغويين والمفسرين.

هل يوجد في القرآن الكريم سب وشتم للكفار والمخالفين.

ما رأي العلماء والمفسرين حول مفهوم الآيات التي في ظاهرها السب والشتم.

أهداف البحث:

تتمثل أهداف هذا البحث من هدف رئيسي، وهو: بيان حقيقة وجود السب والشتم في القرآن الكريم، وبيان رأي العلماء في ذلك، وتتفرع من هذا الهدف الأهداف الآتية:

بيان مفهوم السب في اصطلاح المفسرين وعلماء القرآن.

التعرف على آراء العلماء حول وجود مسألة السب في الخطاب القرآني.

التعرف على حقيقة وجود السب في القرآن.

منهج البحث:

وقد سلك الباحث في بحثه هذا المنهجين الآتيين:

المنهج الوصفي: حيث قام الباحث بوصف الموضوع وصفا دقيقا حسب المناهج العلمية المتبعة.

المنهج المقارن: وذلك ببيان آراء العلماء حول مسألة السبّ في القرآن والمقارنة بينها.

الدراسات السابقة:

لقد كثرت الدراسات الأكاديمية حول القرآن الكريم، منها ما تتعلق بعلوم القرآن وتفسيره، ومنها ما تتعلق بمناهج المفسرين، ومنها ما تتعلق بالشبهات المثارة حوله وكذلك الرد عليها وغير ذلك.

أما فيما يتعلق بمسألة وجود السب في القرآن الكريم، فلم يطلع الباحث بعد بحثه القاصر على دراسة أكاديمية تتعلق بهذا الموضوع، لا رسالة الماجستير، ولا أطروحة الدكتوراه، ولا بحوث المؤتمرات والترقيات، سِوى وجود عدد من المقالات معظمها مكتوبة من عند كُتّاب المقالات من الشيعة.

والسبب في ذلك: هو أن الشيعة أكثر ما يطلقون ألسنتهم بالسب والشتم على مخالفيهم بدعوى أن السب ثقافة قرآنية، لذا قام بعض الكُتّاب منهم بالرد عليهم.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب عديدة لاختيار الموضوع.

الرغبة في دراسة موضوع من الموضوعات القرآنية.

حيوية الموضوع حيث إنه من المسائل المُثارة، والتي يكثر السؤال حولها وخاصة في هذا العصر.

عدم العثور على دراسة أكاديمية حول هذا الموضوع.

خطة البحث:

وتحقيقا للأهداف المذكورة، فقد جعلت خطة البحث مكونة من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وعلى النحو الآتي:

المبحث الأول: في معنى السب والشتم، ومفهوم الخطاب القرآني، ويتكون من ثلاثة مطالب: المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث، المطلب الثاني: السب في عرف العرب واصطلاح المفسرين، المطلب الثالث: أقسام السب من حيث المقصود به، وشرط تحقيق حقيقة السب على المسبوب.

المبحث الثاني: السب في الخطاب القرآني بين النفاة والمثبتين، ويتكون من اربعة مطالب، المطلب الأول: مثبتو السبّ في القرآن، المطلب الثاني: نفاة السبّ في القرآن، المطلب الثالث: موقف المفسرين في مرحلة التجديد من مسألة السب في الخطاب القرآني، المطلب الرابع: الأدلة والترجيح.

الخاتمة: وفيها ذكر أهم نتائج المراجعة.

المبحث الاول: في معنى السب والشتم ومفهوم الخطاب القرآني.

ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث.

أولا: معنى السب والشتم في اللغة

تطلق كلمة السب عند اللغويين على معان عديدة، وذلك حسب الاختلاف اللغوي لمعنى الكلمة، وحسب استعمال الكلمة مع الكلمات الأخرى في تراكيب الكلام وذلك كما يلي:

السب لغة: يأتي بعدة معان، منها: أنه يأتي بمعنى الشتم، يقال: سب فلان فلاناً، إذا شتمه، ويأتي بمعنى القطع، يقال: سبّه أي: قطعه، وأصله القطع ثم صار شتما؛ لأن السب خرق الأعراض. (ينظر: ابن فارس، ١٩٨٦ م، ص: ٤٥٦).

الشتم اللغة: وإذا كان معنى السب الشتم، فلابد من التعرف على معنى الشتم قبل بيان معنى الاصطلاحي للسب، فالشتم لغة: معناه كريه المنظر يقال رجل شتيم، وأسد شتيم، وحمار شتيم، أي كريه المنظر وكريه الوجه القبيح. (ينظر: الأزهري، ٢٠٠١ م، ١١/ ٢٢٥).

والشتم يأتي بمعنى: السبّ، والتشاتم: التساب. والمشاتمة: المسابة. (ينظر: ابن منظور، ١٤١٤ هـ، ١٢/ ٣١٨).

ثانيا: الفرق بين السب والشتم: تبيّن مما سبق في المعنى اللغوي أن السب معناه الشتم وعلى العكس، فإذا كان هناك فرق بين السب والشتم، فالفرق يكون بينهما في الدرجة، فالسب أخص من الشتم، فكل سب شتم وليس كل شتم سبا، فبينهما عموم وخصوص مطلق، قال العسكري: "الشتم تقبيح أمر المشتوم بالقول، وأما السب فهو الإطناب في الشتم والإطالة فيه". (ينظر: العسكري، ط: بدون، ص: ٥٢)

ثانيا: تعريف القرآن ومفهوم الخطاب القرآني

تعريف الخطاب لغة: الخطب: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم، يقال: ما خطبك؟ أي: ما أمرك؟ ويقال: هذا خطب جليل وخطب يسير. (ينظر: الأزهري، ٢٠٠١ م، ٧/ ١١١).

والخِطاب، والمخاطبة: مراجعة الكلام. (ابن منظور، ١٤١٤ هـ، ١/ ٣٦١)

تعريف الخطاب اصطلاحا: فالأصوليون هم الذين يتكلمون عن الخطاب الموجه من الشرع إلى المكلفين، ومن ذلك الخطاب القرآني؛ ولذا فمن الأحسن تعريف الخطاب بتعريف الأصوليين.

عرف الأصوليون الخطاب بأنه: هو الكلام الذي يفهم المستمع منه شيئا. (الآمدي، ١٤٠٢ هـ، ١/ ٩٥، والهندي، ١٩٩٦ م، ١/ ٥٠).

وهذا التعريف غير مانع لدخوله فيه الكلام الذي لم يقصد به المتكلم إفهام المستمع، مع أنه يفهم منه شيئا فإنه ليس خطابا.

تعريف آخر: الخطاب هو: "اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه". (الآمدي، ١٤٠٢ هـ، ١/ ٩٥).

ويَرد على هذا التعريف بأن لا يكون التكلم بالمجاز خطابا؛ لأن المجاز هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له، إلا أن يقال: إنه يراد بالمتواضع عليه ما يعم الحقيقة والمجاز، وإذا كان في اعتبار الوضع هذا النوع من الإشكال فالأولى أن يحذف ويقال: "إنه الكلام الذي يفهم المستمع منه شيئا مع قصد المتكلم به إفهامه" ولا يرد عليه شيء مما ورد على التعريفَين المذكورين. (ينظر: الهندي، ١٩٩٦ م، ١/ ٥٢).

ولعل من أحسن التعاريف للخطاب هو ما "عرّفه المتقدمون بأنه الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيئ للفهم." (الزركشي، ١٩٩٤ م، ١/ ١٦٨).

القرآن لغة: مصدر على وزن فُعلان كالغفران والكفران يقال: قرأت الكتاب قراءة وقرآنا، ثم استعمل اسما مثل الشكران والكفران. (ينظر: ابن منظور، ١٤١٤ هـ، ١/ ١٢٩)

والقرآن: الجمع، يقال: قرأت الشيء قرآنا جمعته وضممت بعضه إلى بعض، وسمي القرآن قرآنا؛ لأنه يجمع السور. (ينظر: الجوهري، ١٩٨٧ م، ١/ ٦٥، وابن منظور، ١٤١٤ هـ، ١/ ١٢٨).

القرآن اصطلاحا: "هو المنزل على رسول الله المكتوب في المصاحف المنقول عن النبي - عليه السلام - نقلا متواترا بلا شبهة". (البزدوي، ط: بدون، ١/ ٢٢).

مفهوم الخطاب القرآني: إن للخطاب القرآني مفهومين لابدّ من التفريق بينهما، أولهما: الخطاب القرآني بمعنى: كل القرآن، وهو الخطاب بالمعنى الأعم، وثانيهما: الخطاب بمعنى: ما فيه من مواجهة بين الله تعالى والمكلف، وهو الخطاب بالمعنى الأخص. (ينظر: دهمان، ٢٠١٥ م، ص: ١٧)

والمقصود في هذا البحث هو الخطاب بالمعنى الأعم، وعلى هذا يمكن أن يقال بأن الخطاب القرآني: هو كلام الله تعالى المنزل في القرآن الكريم، وينطبق علية نفس تعريف القرآن.

المطلب الثاني: السب والشتم في عرف العرب واصطلاح المفسرين.

أولا: السب والشتم في عرف العرب

بما أن القرآن الكريم قد نزل بلغة العرب، فلابدّ من الوقوف على معنى السبّ والشتم في عرف العرب، وما يُعدّ في عرفهم سبّا وشتما وما لا يُعدّ.

فالشتم في عرف العرب: عرفه العلماء بتعاريف مختلفة، منها: أن الشتم "عند العرب: كل كلامٍ قبيحٍ قذفاً كان أو غيره". (النَّحَّاس، ٢٠٠٤ م، ص:٤١٥).

أو هو: "وصف الرجل بما فيه إزراء ونقص سيما فيما يتعلق بالنسب". (المناوي، ١٩٩٠ م، ص: ٢٠٢).

ويُلاحظ فيما مرّ من التعاريف أنهم اختلفوا في حدّ الشتم، فهم متفقون على أن الشتم هو الكلام القبيح، ولكنهم مختلفون في تفاصيله، فبعضهم لا يعتبر القذف من الشتم، وبعضهم يرى أن الكلام القبيح شتم سواء كان قذفا أو لا، أما التعريف الأخير فقيّده بكلام فيه تحقير وتنقيص.

فمن قال بأن الشتم هو الكلام القبيح أو قبيح الكلام، فهذا يعني: أن كلّ ما هو قبيح في العرف من القول يكون عنده من الشتم؛ لكونه اعتمد في ذلك على معناه اللغوي وهو كريه الوجه أو قبيح الوجه، وأما من يُقيّد ذلك بكلام فيه تحقير وإهانة فلا يعتبر كل كلام كريهٍ من الشتم إلا إذا قُصد به الإهانة والتحقير.

ثانيا: السب والشتم في اصطلاح المفسرين.

لا يمكن الاكتفاء بالمعاني الواردة في الكتب والمعاجم اللغوية وتطبيقها مباشرة على القرآن الكريم دون الرجوع إلى التعاريف والآراء التي ذكرها المفسرون وعلماء القرآن حول معنى السب أو أية كلمة أخرى، وذلك لأنّ المعنى اللغوي بمفرده لا يدلّ على المعنى المقصود من الكلمة، فلابد من الرجوع إلى اصطلاحات العلماء والمفسرين، والاعتماد على الشواهد والقرائن التي تبيّن المعنى المراد وتُفسِّره.

لم تأت مادة (السب) في القرآن الكريم إلا مرتين في آية واحدة في سورة الأنعام، أحدهما: بصيغة النهي ﴿ بج بح ﴾، وثانيهما: بصيغة المضارع ﴿ تخ تم ﴾ قال تعالى: ﴿ بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جم ﴾ [الأنعام، الآية: ١٠٨].

وبعد الرجوع إلى أقوال العلماء والمفسرين حول معنى السب والشتم والتعريف بهما، نرى أنهم قد عرفوه بتعريفات مختلفةٍ، فبعضهم عرفوه بتعريف لا يختلف عن المعنى اللغوي، وهو الذكر بالقبيح، أو ذكر المعايب، قال في لباب التفاسير "السَبُّ: الذِّكر بالقبيح". (الكرماني، ١٤٢٩ هـ، ص: ٣١٨).

وقيل: السب ذكر المساوي لمجرّد التحقير والإهانة. (الخفاجي، ط: بدون، ٤/ ١١٠، الألوسي، ١٤١٥ هـ، ٤/ ٢٣٧).

يتضح من التعريف الأخير، أن حقيقة السب لا تتعلق بمعنى الكلمة، أهي دالّة على الإهانة أم لا، بل إن حقيقة السب تتعلق بغرض المتكلم ومقصده، فإن كان الغرض من المتكلم غرضا تربويا، أو تعليميا مثلا، فإنه لا يسمى في هذه الحالة سبا، وإن كان غرض المتكلم هو مجرد التحقير والإهانة والتعيير ففي هذه الحالة يسمى سبّا.

ومن هذا القبيل عرفه محمد رشيد رضا (ت: ١٣٥٤ هـ) حيث يقول: "السب هو الشتم وهو ما يقصد به الإهانة والتعيير" (رشيد رضا، ١٩٩٠ م، ٧/ ٥٥٦).

وقد اعتبر ابن عاشور (ت: ١٣٩٣ هـ) السب مردفا للشتم حيث يقول: "والسب: كلام يدل على تحقير أحد أو نسبته إلى نقيصة أو معرة، بالباطل أو بالحق، وهو مرادف الشتم". (ابن عاشور ١٩٨٤ م، ٧/ ٤٢٧).

وهذا التعريف ينسجم مع التعريفين السابقين في أن المراد بالسب ما يدل على التحقير، فلا يدخل في السب ما قصد به بيان الحقائق أو تصحيح الأخطاء، وقد وضح ذلك ابن عاشور حيث عقّب تعريفه بقوله: "وليس من السب النسبة إلى خطأ في الرأي أو العمل، ولا النسبة إلى ضلال في الدين إن كان صدر من مخالف في الدين" (المصدر السابق ٧/ ٤٢٧).

المطلب الثالث: أقسام السب من حيث المقصود به وشرط تحقيق حقيقة السب على المسبوب.

أولا: أقسام السب من حيث المقصود به

يتضح مما سبق من تعاريف اللغويين والمفسرين للسب والشتم أن السب من حيث المقصود به قسمان:

أحدهما: أن السب هو مجرد الذكر بالقبيح، أو مجرد ذكر المعاييب، بغض النظر عن قصد المتكلم وغرضه، فمن ذكر أحدا بعيب، أو بصفة قبيحة فقد سبّه حتى وإن كان بينهما صداقة وبنوع من الممازحة.

وثانيهما: ما يقصد به الإهانة والتحقير، وهو ما يرجع إلى غرض المتكلم، على أن حقيقة السب لا تتعلق بمفهوم الكلمة ومعناها أهي دالة على الإهانة أو لا، بل تتعلق بغرض المتكلم ومقصوده، فإن كان غرض المتكلم تربويا، أو تعليميا، أو توبيخيا، فإنه لا يمكن أن يسمى سبّا، أما إذا كان الغرض من المتكلم هو مجرد التحقير والإهانة والتعيير فإنه يسمى سبا.

مثال على ذلك: عندما يخاطب الوالد أولاده بخطاب تربوي فينصحهم ويربّيهم ويستعمل في خطابه معهم أسلوب اللوم والذم، وأحيانا أسلوب التحقير والتغليظ، فلا يخرج هذا الخطاب من كونه خطابا تربويا، ولا يقال بأن الغرض

من هذا الخطاب التنقيص والازدراء، وإنما يقال: بأن هذا الأب يريد أن يؤدب أولاده ويعلمهم، فكذلك القرآن الكريم عندما يستعمل في أسلوبه الدعوي والتربوي أساليب التوبيخ والتهديد، فلا يخرج خطابه من أن يكون خطابا تربويا أو تعليميّا.

وقد أشار الإمام الرازي (ت: ٦٠٦ هـ) إلى ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ ﴾ [البقرة، الآية: ٨٣]، حيث يقول: بأن القول الحسن هو ما يحصل به الانتفاع وليس عبارة عن القول الذي يحبونه، بل من القول الحسن ما يكون به ردعا عن ارتكاب القبائح "كما أن تغليظ الوالد في القول قد يكون حسنا ونافعا". (ينظر: الرازي ١٤٢٠ هـ، ٣/ ٥٨٩))

ثانيا: شرط تحقيق حقيقة السب على المسبوب

إن شرط تحقيق حقيقة السب على المسبوب أن يكون المقصود منه الإهانة والتحقير، أما إذا كان الغرض منه بيان الحقيقة وعرض القضية فإنه لا يسمى سبا

مثال لشرط تحقيق حقيقة السب على المسبوب: حضر القاضي في المحكمة، وجاؤوا بشخص متّهم بأنواع من التهم والجرائم، وبدأ المدّعي العام بقراءة التهم، فقال: بأنه سرق واغتصب وفعل وفعل ... ثم بدأ ببيان الأدلة والشواهد على ذلك، فهل يقال بأن مدعي العام يريد إهانة المتهم والتنقيص به؟ وأنه يسبّه ويشتمه؟

الجواب: لا، لا يقال: بأنه يريد ذلك، فظهر بأن من شرط حقيقة السبّ قصد الإهانة والتنقيص، فإذا كان الغرض غير ذلك فلا يتحقق فيه معنى السبّ والشتم.

أما إذا خرج المدعي والمدعى عليه من المحكمة، ووجّه أحدهما على الآخر بنوع من الكلمات التي فيها معنى التحقير والإهانة، أو بنفس الكلمات التي ذكرها أمام القاضي فإنه يسمى سبا، لأن ذلك ليس من قبيل طلب الدعوى بل الغرض منه هو إرادة التحقير.

المبحث الثاني: السب في الخطاب القرآني بين النفاة والمثبتين

إن ورود بعض من الكلمات والعبارات القاسية في القرآن الكريم والتي بظاهرها توحي معاني السب والشتم قد تسبب في نشأة الخلاف حول وجود حقيقة السب في الخطاب القرآني بين المفسرين وكذلك بين المذاهب العقدية الكلامية.

فمنهم من يرى بأن السبّ والشتم لا يتوافقان مع المنطق القرآني، فلا يجوز وصف القرآن بذلك، ويجب تنزيه كلام الله تعالى عنه.

ومنهم من يرى بأن السب ليس قبيحا بذاته، بل مِن السبّ ما هو قبيح، ومنه ما حسن، فمن يستحق السب فسبه حسن، ومن لا يستحق السب فسبه قبيح.

ومنهم من لم يتعرض لهذه المسألة، لا بنفي ولا إثبات، ولم يفسر الآيات التي توحي بظاهرها عند البعض معاني السب والشتم بما يدل على السب والشتم، كما يأتي تفصيل ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: مثبتو السبّ في الخطاب القرآني.

ذهب جمع من العلماء من السلف والمتكلمين والمفسرين إلى وجود السب والشتم في القرآن الكريم، حيث فسروا عددا من الآيات بما يدل على السب والشتم.

أولا: من التابعين وتابعيهم.

نقل عن الحسن البصري (ت: ١١٠ هـ) أنه ذهب إلى وجود الشتم في القرآن، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ □ □ سم □ ﴾ [محمد، الآية: ٨] نقل عن الحسن أنه قال: التعس شتم لهم من الله. (ينظر: ابن أبي زمنين، ٢٠٠٢ م، ٤/ ٢٣٨، والماوردي، ط: بدون، ٥/ ٢٩٥، والقرطبي، ١٩٦٤ م، ١٦/ ٢٣٢، والألوسي، ١٤١٥ هـ، ١٣/ ٢٠١).

وفي قوله تعالى ﴿ خ لم لى ﴾ [المدثر، الآية: ١٩] نقل عن الحسن أنه قال: "هو شتم من الله تعالى لهذا الكافر". (ابن فورك، ٢٠٠٩ م، ٣/ ٨٣، والنسفي ٢٠١٩ م، ١٥/ ٩٦).

كذلك في قوله تعالى:ﱡ □ □ □ □ ﱠ [عبس، الآية: ١٧] ذُكر عن الحسن أن هذا شتم من الله تعالى. (ينظر: الماتريدي، ٢٠٠٥ م، ١٠/ ٤٢٣).

ولم يطلع (الباحث) على سند لهذه الأقوال المنقولة عن الحسن البصري، ففي نسبتها إليه نظر.

ومن القائلين من السلف بوجود الشتم في الخطاب القرآني هو أبو زكريا الفراء (ت: ٢٠٧ هـ) ففي تفسير قوله تعالى: ﱡ □□ □ □ □ □ □ ﱠ [الأحزاب، الآية: ٦١] ذكر أنه من أوجه إعراب كلمة (ملعونين) نصبه على الشتم على أنه جملة مستأنفة. (ينظر: الفراء، ط: بدون، ٢/ ٣٤٩ - ٣٥٠).

ومعنى قول المفسرين (منصوب على الشتم) أي: بفعل مقدّر يدل على الشتم، وهو: أشتم. (ينظر: الخفاجي، ط: بدون، ٧/ ١٨٤، وابن خالويه، ١٩٤١ م، ص: ٢٢٥).

وبعض المفسرين يقدرون فعلا يدل على الذم كأذم ونحوه أو يقولون: منصوب على الذم بدل الشتم، (ينظر: الخفاجي، ط: بدون، ٨/ ٤٠٩، والألوسي، ١٤١٥ هـ، ١١/ ٢٦٦).

ومن أتباع التابعين الذين قالوا بوجود السب والشتم في القرآن الكريم، هو: محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠ هـ) حيث يقول في تفسير قوله تعالى:ﱡ □ ﻯ ﻱ □ ﺑﺮ □ □ ﱠ [البقرة، الآية: ١٢]، بأن الافساد في الأرض هو: العمل فيها بما نهى الله تعالى عنه، وتضييع ما أمر الله بحفظه ومع ذلك فهم يحسبون أنهم مصلحون، ولذلك "أوجب لهم الدرك الأسفل من ناره والأليم من عذابه والعار العاجل بسبّ الله إياهم وشتمه لهم، فقال تعالى:ﱡ □ ﻯ ﻱ □ ﺑﺮ □ □ ﱠ [البقرة، الآية: ١٢]". (ينظر: الطبري، ٢٠٠١ م، ١/ ٢٩٩):

ومن القائلين بوجود الشتم في القرآن من القدامى هو أبو هلال العسكري (ت: نحو ٣٩٥ هـ) في كتابه الفروق اللغوية حيث فرّق بين الشتم والسفه بقوله: "أن الشتم يكون حسنا وذلك إذا كان المشتوم يستحق، والسفه لا يكون إلا قبيحا" وأرجعَ القول بوجود الشتم في القرآن إلى السلف حيث يقول: "وجاء عن السلف

في تفسير قوله تعالى: ﴿ ﴾ [البقرة، الآية: ١٨] إن الله وصفهم بذلك على وجه الشتم". (العسكري، ط: بدون، ص: ٥٢).

ثانيا: المعتزلة

ذكر المفسرون من المعتزلة كثيرا من الآيات بأنها شتم من الله تعالى للكفار والمنافقين، وفسروا بعضا من الكلمات القرآنية بمعنى الشتم، وحاولوا إثبات ذلك عن طريق إعراب الكلمات، وعن طريق أوجه القراءات وأوجه الإعراب.

قال أبو بكر الأصم المعتزلي: (ت: ٢٢٥ هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿ ﴾ [الحجر، الآية: ٣٩] "الإغواء واللعن من الله: شتم". (الماتريدي، ٢٠٠٥ م، ٦/ ٤٤١).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ ﴾ [الأنعام، الآية: ٣٩]، يرى الجبائي المعتزلي (ت: ٣٠٣ هـ) بأن المراد من الآية أنهم كذلك في الآخرة كقوله تعالى: ﴿ ﴾ [الإسراء، الآية: ٩٧]، وأنهم شبّهوا بمن حاله كذا، أو هو محمول على الشتم والإهانة". (ينظر: النيسابوري، ١٤١٦ هـ، ٣/ ٧٧).

وقال الكعبـي (ت: ٣١٩ هـ) وهو أحد أعلام المعتزلة في تفسير قوله تعالى: ﴿ ﴾ [الأنعام، الآية: ٣٩] " قوله (صم وبكم) محمول على الشتم والإهانة، لا على أنهم كانوا كذلك في الحقيقة". (ينظر: الرازي، ١٤٢٠ هـ، ١٢/ ٥٣١، والأندلسي، ١٤٢٠ هـ، ٤/ ٥٠٥، وابن عادل، ١٩٩٨ م، بلفظ: قائم على الشتم والإهانة، ٨/ ١٣٢).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ ﴾ [المسد، الآية: ٤] يرى الزمخشري بأن حمالة منصوبة على الشتم، ويقول: "وأنا أستحب هذه القراءة، وقد توسل إلى رسول الله ﷺ بجميل من أحب شتم أم جميل". (الزمخشري، ١٤٠٧ هـ، ٤/ ٨١٥).

من الجدير بالإشارة أن المعتزلة في قولهم بوجود السب والشتم في القرآن الكريم، وتفسيرهم لبعض الآيات بما يدل على السب والشتم قد خالفوا أصلهم

المشهور في أن صدور القبيح يستحيل عليه تعالى، فعندهم: أن كل ما قبح من الخلق قبح من الله تعالى. (البصري المعتزلي ١٤٠٣ هـ، ١/ ٧١، وينظر: القاضي عبد الجبار، ١٩٩٨، ص: ٧٦).

ثالثا: الأشاعرة

فيما يتعلق بالسادة الأشاعرة فإن كثيرا من مفسريهم نقلوا أقوال المعتزلة في حمل بعض الآيات على معاني السب والشتم، ونقلوا أقولهم في إعراب الكلمات كقولهم: منصوب على الشتم أو مرفوع على الشتم بدون تعقيب، وبعضهم ذكر هذه الأقوال دون أن يعزوها إلى المعتزلة، وبعضهم ورد عنهم عبارات تدل صراحة على وجود السبّ والشتم في الخطاب القرآني كما يأتي بيان ذلك فيما يلي:

منهم من يُجَوّز السب والشتم في معرض بيان الحجة، أما في غير ذلك فلا يُجوّزه، وعلى هذا يجوز أن يكون في كلام الله تعالى سبّ وشتم؛ لأن كلام الله تعالى كله في معرض بيان الحجة، قال ابن العربي المالكي (ت: ٥٤٣ هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿ بح بخ بم به تج تح﴾ [الأنعام، الآية: ١٠٨] "اتفق العلماء على أن معنى الآية: لا تسبوا آلهة الكفار فيسبوا إلهكم وكذلك هو؛ فإن السب في غير الحجة فعل الأدنياء". (ابن عربي المالكي، ٢٠٠٣ م، ٢/ ٢٦٥).

وهذا هو الإمام الرازي وأبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ) ينقلان قول الكعبي المعتزلي في تفسير قوله تعالى: ﴿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾ [الأنعام، الآية: ٣٩] بدون تعقيب أو ردّ، فيقولان: "قال الكعبي قوله (صم وبكم) محمول على الشتم والإهانة، لا على أنهم كانوا كذلك في الحقيقة". (الرازي، ١٤٢٠ هـ، ١٢/ ٥٣١، والأندلسي، ١٤٢٠ هـ، ٤/ ٥٠٥).

ومن العبارات الصريحة لعلماء الأشاعرة على وجود السب والشتم في الخطاب القرآني، هو قول بدر الدين الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ نم نى □ □ ﴾ [يونس، الآية: ١٥]: "أي ائت بقرآن ليس فيه سب آلهتنا" ويقول لإمام الرازي: إن مشركي قريش إنما التمسوا من رسول الله قرآنا غير هذا القرآن أو تبديله بقرآن آخر؛ لأن هذا

القرآن يشتمل على شتم أصنامهم التي جعلوها آلهة. (الزركشي ١٩٥٧ م، ٤/ ٤٦، وينظر: الرازي، ١٤٢٠ هـ، ١٧/ ٢٢٦-٢٢٧).

ومن العبارات الصريحة للإمام الرازي هو قوله: "ما السبب في أنه لم يقل قل تبت يدا أبي لهب وتب، وقال في سورة الكافرون: قل يا أيها الكافرون؟ الجواب: من وجوه ... الثاني: أن الكفار في تلك السورة طعنوا في الله، فقال الله تعالى: يا محمد أجب عنهم: قل يا أيها الكافرون، وفي هذه السورة طعنوا في محمد، فقال الله تعالى أسكت أنت فإنّ[ي] أشتمهم: تبت يدا أبي لهب" (الرازي، ١٤٢٠ هـ، ٣٢/ ٣٥١).

ومن العبارات الصريحة لهم هو ما ذكره أبو حيان الأندلسي في تفسير قوله تعالى: ﴿ □ □ □□ ﴾ [البقرة، الآية: ١٠] من أن المراد به السب واللعن والنقص، كقوله تعالى:﴿ □ □□ □ ﴾ [التوبة، الآية: ٣٠]، وقوله:﴿ □□ ين □ ﴾ [التوبة، الآية: ١٢٧]. (ينظر: الأندلسي، ١٤٢٠ هـ، ١/ ٩٦-٩٧).

المطلب الثاني: نفاة السبّ في الخطاب القرآني.

ذهب جماعة من العلماء من المتكلمين والمفسرين إلى عدم وجود السب والشتم في الخطاب القرآني، فمن المذاهب الكلامية ذهبت الماتريدية إلى عدم وجود السب والشتم في الخطاب القرآني، وأنه لا يجوز وصف القرآن بذلك.

وقد صرح الإمام أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣ هـ) - رئيس مذهب الماتريدية الكلامية ومؤسسها - عدة مرات في تفسيره بعدم جواز الشتم من الله تعالى، وأن الله تعالى أجل وأعلى من أن يصدر منه الشتم، ففي تفسير قوله تعالى:﴿ □ □ □ □ □ □ □ ﴾ [البقرة، الآية: ١٣] ذكر الماتريدي أن السفه ضد الحكمة، والسفه الشتم، ثم أشار إلى أن بعضا من المتكلمين يقولون في قوله تعالى:﴿ ﴾ بأن "هذا شتم من الله لهم جوابا على المؤمنين" للمنافقين في قولهم: (أنؤمن كما آمن السفهاء)، وأشار إلى أنهم "يستجيزون ذلك على الجواب وإن لم يجز على الابتداء" ثم بيّن أن ذلك عندهم -الماتريدية- غير جائز ؛ لأن الشاتم مذموم على فعله وهو عمل السفهاء. (ينظر: الماتريدي، ٢٠٠٥ م، ١/ ٣٨٥).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ بِهِ تَجَّ [البقرة، الآية: ١٥٩]، أشار الماتريدي إلى رأي بعض من أهل الكلام وهو أن اللعن من الله تعالى هو الشتم، ثم قال: "لكنا لا نستحسن إضافة لفظ الشتم إليه؛ لأن المضاف إليه الشتم يكون مذمومًا به في المعروف مما جبل عليه الخلق" بل اللعن من الله تعالى الطرد والإبعاد عن الخير. (ينظر: الماتريدي ١/ ٦٠٨).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ تِي تِي ﴾ [الحجر، الآية: ٣٩]، نَقل عن الأصم المعتزلي: أن الإغواء واللعن من الله الشتم، ثم قال: بأن هذا بعيد، ولا يجوز إضافة الشتم إلى الله تعالى؛ لأن الشاتم مذموم، وما يكون به مذموما لا يجوز إضافته إلى الله تعالى. (ينظر: المصدر السابق، ٢٠٠٥ م، ٦/ ٤٤١).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ خِمِ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ ﴾ [القلم، الآيات: ١٠-١٣] قال الماتريدي: بأنه "يخرج مخرج الهجاء والشتم في الشاهد ... وجلّ الله ورسوله أن يقصدوا إلى شتم إنسان ... وفيما يشار إلى واحد لا يطلق فيه لفظة كلّ ... ولكن معناه: ولا تطع هذا ولا كل من توجد فيه هذه الصفة ... فالآية ليست في تثبيت فواحشه، وإنما هي في موضع التوبيخ والزجر عن اتباع مثله ... فذكر الله تعالى فيه هذه الأشياء، وأظهرها للخلق؛ ليزهدهم عن اتباعه ... فكان في ذكره بالعيوب التي هي فيه زجر الناس عن طاعته ... لا أن يكون فائدتها تحصيل الشتم والهجاء". (المصدر السابق، ٢٠٠٥ م، ١٠/ ١٤٠).

ومن الجدير بالإشارة أن (الباحث) لم يطلع في المصادر العقدية على مسألة صدور الشتم من الله تعالى لا بنفي ولا إثبات، لا عند الأشاعرة ولا عند الماتريدية، لكن الذي يُذكر ويُشار إليه في هذه المسألة إنما هو في المصادر التفسيرية وعلوم القرآن، ولعل السبب في عدم تعرض علماء العقيدة لهذه المسألة هو عدم ورود كلمتي السب والشتم مضافة إلى الله تعالى لا في القرآن ولا في السنة.

ومع أن مفسري الأشاعرة والماتريدية متفقون على نفي صفات المكر والخداع والاستهزاء عن الله تعالى مع ورودها في القرآن الكريم، فمن الغريب ورود هذه العبارات منهم! والتي تدل على كون القرآن الكريم مشتملا على ألفاظ السب والشتم مما يلزم منها إضافة السب والشتم إلى الله تعالى، فكيف عبرت

عليهم هذه التفسيرات!؟ مع أنه لم يرد لفظ السب والشتم مضافا إلى الله تعالى لا في الكتاب ولا في السنة.

فرع: موقف السادة الحنابلة من مسألة السب في الخطاب القرآني.

فيما يتعلق بالسادة الحنابلة أو ما يسمى بفضلاء الحنابلة، أو أهل الحديث، لم يطلع (الباحث) في مصادرهم العقدية على قوله لهم حول هذه المسألة لا بنفي ولا إثبات.

وبعد الرجوع إلى تفاسيرهم ومؤلفاتهم في علوم القرآن -مثل: زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ)، والتبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري الحنبلي (ت: ٦١٦ هـ)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز لـ عبد الرّازِق الرسعني (نسبة إلى رأس العين سري كاني) الحنبلي (ت: ٦٦١ هـ)، والإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، لنجم الدين الطوفي الحنبلي (ت: ٧١٦ هـ)، ودقائق التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية الحنبلي (ت: ٧٢٨)، وتفسير القرآن الكريم لابن قيم الجوزية الحنبلي (ت: ٧٥١ هـ)، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (ت: ٧٧٥ هـ)، وروائع التفسير، لابن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥ هـ)، والتبيان في تفسير غريب القرآن لابن الهائم (ت: ٨١٥ هـ)، وفتح الرحمن في تفسير القرآن لمجير الدين العليمي الحنبلي (ت: ٩٢٧ هـ)- لم يطلع (الباحث) على رأي موحد لهم؛ لأنهم لم يتعرضوا لهذه المسألة لا بنفي ولا إثبات، سوى ما ذكره ابن عادل في تفسيره من عبارات تدل على وجود السب والشتم في الخطاب القرآني.

ومن الملاحظ على تفسير ابن عادل أن الناظر فيه يجد أن كثيرا من تفسيره أو أكثره منقول من تفسير الرازي -مفاتيح الغيب- لذا فقد ورد فيه كثير ما ورد في تفسير الرازي مما يدل على وجود السب والشتم في الخطاب القرآني.

أما غيره من مفسريهم فهناك إشارة من بعضهم إلى نفي وجود السب والشتم في الخطاب القرآني، لأن ما ذكره المفسرون من مصطلح (النصب على الشتم) فإنهم ذكروا النصب على الذم بدل الشتم. (ينظر: ابن الجوزي، ١٤٢٢ هـ، ٤/

٥٠٣، والعكبري، ط: بدون، ٢/ ١٣٠٨، والرسعني، ٢٠٠٨م، ٧٦٢/٨، والعليمي، ٢٠١٩ م، ٧/ ٤٥٩).

خلاصة رأي الحنابلة: معظمهم لم يتعرضوا لهذه المسألة بنفي ولا إثبات، وبعضهم ورد منهم إشارات على نفي السب والشتم في الخطاب القرآني، أما ابن عادل فقد ورد منه ما يدل على وجود السبّ والشتم في الخطاب القرآني، ووردت من العليمي إشارة على وجود السب والشتم في الخطاب القرآني وإشارة على عدم وجوده.

المطلب الثالث: موقف المفسرين في العصر الحديث من مسألة السب في الخطاب القرآني

العصر الحديث أو ما يسمى بمرحلة التجديد هي مرحلة من مراحل التفسير "ويبدأ العصر الحديث من بداية القرن العشرين الميلادي، أو القرن الرابع عشر الهجري" وتميز التفسير في العصر الحديث بمزية (التجديد)؛ ولهذا يطلق على هذه المرحلة اسم التجديد. (ينظر: الخالدي، ٢٠٠٨ م، ص: ٤٥).

ومرحلة التجديد مصطلح يطلق على مرحلة من مراحل التفسير التاريخية، وإلا فكل مفسر جاء بالجديد حسب عصره وظروف زمانه.

وإن موقف المفسرين في هذه المرحلة كغيرها من المراحل في مسألة وجود السب والشتم في الخطاب القرآني وعدم وجوده، فورود الكلمات التي تشير بظاهرها إلى معاني السب والشتم قد تسببّ في اختلاف وجهة نظرهم حول هذه الآيات، إضافة إلى ذلك فإن اختلاف المفسرين القدامى سبب آخر في اختلاف وجهة نظر المفسرين في هذه المرحلة؛ فإنهم إنما يعتمدون على تفسيرات المتقدمين وآرائهم.

ولذلك فإن من المفسرين في هذه المرحلة من يرى بأن منطق السبّ والشتم لا يتلاءم مع المنطق القرآني، فلا يجوز وصف القرآن بذلك، ويجب تنزيه كلام الله تعالى عنه.

ومنهم من فسر عددا من الآيات بما يدل على معنى السب والشتم، ولم يرَ بذلك بأسا، على أن في نظرهم أن من يستحق السب فسبه ليس بقبيح، ومنهم من لم يتعرض لهذه المسألة، لا بنفي ولا إثبات، كما يأتي تفصيل ذلك فيما يلي:

مثبتو السب في الخطاب القرآني في العصر الحديث

من الذين ورد عنهم وجود السب والشتم في الخطاب القرآني في العصر الحديث هو محمد صديق خان (ت: ١٣٠٧ هـ) في كتابه فتح البيان في مقاصد القرآن ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ □ □ نم ﴾ [المدثر، الآية: ٥٠] والآيات التي بعدها يقول: "إذا تأملت هذه الآيات وكلها سب وتسفيه وتهديد للمشركين وزعمائهم". (القِنَّوجي، ١٩٩٢ م، ١٤/ ٤٢٥).

ومن الذين ورد عنهم وجود السب والشتم في الخطاب القرآني في العصر الحديث هو سيد قطب (ت: ١٣٨٥ هـ)، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ □ خم □ □ □ ﴾ [القلم، الآية: ١٠]، يقول: بأنه من خلال أسلوب السورة وموضوعاتها نلمح ملامح البيئة التي كانت الدعوة الإسلامية تواجهها "وهي ملامح فيها سذاجة ... نلمح هذه السذاجة في طريقة محاربتهم للدعوة ... ونلمحها في رد هذا السب على رجل منهم. (سيد قطب، ١٤١٢ هـ، ٦/ ٣٦٥٣-٣٦٥٤).

ومنهم أيضا: ابن عاشور (ت: ١٣٩٣ هـ) ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ تح تخ تم تهَّ ﴾ [البقرة، الآية: ١٣] يفسر الآية بأنها سب للمنافقين في معرض الجواب انتصارا للمؤمنين، حيث يقول: " ولولا جفاء قولهم: أنؤمن كما آمن السفهاء لما تصدى القرآن لسبابهم ... ولكنهم كانوا مضرب المثل: (قُلتَ فأوجبتَ)، ولأنه مقام بيان الحق من الباطل فتحسن فيه الصراحة والصرامة". (ابن عاشور ١٩٨٤ م، ١/ ٢٨٨).

وحتى إن كلمة الكفر يعتبرها ابن عاشور من كلمات الشتم، حيث يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿ يى □ □ □ ﴾ [ص، الآية: ٤]: في هذه الآية وُضع الظاهر موضع المضمر، ومقتضى الظاهر أن يقال: (وقالوا هذا ساحر)، ولكن هذا لقصد وصفهم بأنهم كافرون بربهم، مقابلة لما وصفوا به النبي (ﷺ) فوصفهم

الله تعالى "بما هو شتم لهم يجمع ضروبا من الشتم تأصيلا وتفريعا، وهو الكفر الذي هو جماع فساد التفكير وفاسد الأعمال". (ينظر: ابن عاشور ١٩٨٤ م، ٢٣/ ٢٠٩).

نفاة السب في الخطاب القرآني في العصر الحديث

من أصرح الرافضين لوجود حقيقة السب في الخطاب القرآني هو محمد رشيد رضا (ت: ١٣٥٤ هـ) حيث خصص فصلا في تفسيره -تفسير المنار- لهذه المسألة فقال: "الفصل الأول في ذم القرآن للكفار والمنافقين ونزاهته فيه عن السب والشتم". (رشيد رضا، ١٩٩٠ م، ١١/ ١٠٥).

ثم بعد ذلك ذكر تنبيها وتمهيدا في بيان معنى الذم والسب، وبيان نزاهة القرآن الكريم عن السب والشتم، وأتى بعدد من الأدلة على نزاهة القرآن عن ذلك، وذكر أن ما في القرآن الكريم من ذم الكفار والمنافقين إنما هو لبيان حقيقة حالهم وقبح أعمالهم، بقصد الإنذار والوعظ لأجل التنفير والزجر. (ينظر: المصدر السابق (١١/ ١٠٥-١٠٦).

ثم قال: "ذكرت هذا التنبيه الطويل لبيان غلط بعض العلماء في قولهم: إن القرآن اشتمل على سبهم وسب آلهتهم، وتفنيدا لما يهذي به بعض ملاحدة الكتاب في المقارنة بين أدبه والأدب الجاهلي". (رشيد رضا، ١٩٩٠ م، ١١/ ١٠٧).

ومن الرافضين لوجود السب والشتم في الخطاب القرآني، هو محمد أبو زهرة (ت: ١٣٩٤ هـ)، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ بج بح بخ بم به تج تح﴾ [الأنعام، الآية: ١٠٨] ذكر معنى السب والشتم وقال: بأن ذكر الأوثان بكونها لا تضر ولا تنفع لا يعدّ من السب، وقد ذكر القرآن كثيرا بأنهم لا يضرون ولا ينفعون "والقرآن الكريم المنزل من رب العالمين لا يكون فيه سب ولا شتم، وإنما يكون فيه ذكر الحقائق الثابتة ... لكنه لكي يمنع العرب من عبادتها، لا بد من وصفها بحقيقتها ومآلها". (ينظر: أبو زهرة، ط: بدون، ٥/ ٢٦٢٤).

المطلب الرابع: الأدلة والترجيح

أولا: أدلة المثبتين

لم يطلع (الباحث) على قول أي عالم أو مفسر يسرد الأدلة من الكتاب والسنة ويَعدّها واحدا بعد واحد على وجود السب والشتم في الخطاب القرآني، ويقول صراحة بأن هذه الأدلة تدلّ على وجود السب والشتم في القرآن الكريم، ولكن بالاستقراء والتتبع للآيات التي فسّروها بمعانٍ تدلّ على السب والشتم يمكن أن يُستدلّ لهذا الاتجاه بالأدلة الآتية:

النصوص: الآيات التي مرّ ذكرها عن مثبتي السب في الخطاب القرآني، والتي فسروها بمعانٍ تدل على وجود السب والشتم في الخطاب القرآني، وهذه الآيات كثيرة لا حاجة إلى تكرارها.

ويجاب عنها: بأن التفسيرات السابقة للآيات التي يُستدل بها على وجود السب والشتم في الخطاب القرآني تفسيرات ظنية، وليست قطعية، والقول بوجود الشتم في القرآن من المسائل العقدية التي لا يمكن أن يُحكم عليها بهذا النوع من الاحتمالات، إضافة على ذلك فإن لهذه الآيات تفسيرات أخرى عند جمهور المفسرين، وهذه التفسيرات تفسيرات صحيحة وأصح بكثير -من حيث اللغة والسياق والاستناد إلى الروايات المأثورة- من التفسيرات التي تدل على السب والشتم.

الآثار: مثل ما ورد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ ﴾ [الأنعام، الآية: ١٠٨] أنه لما نزلت قوله تعالى: ﴿ ﴾ [الأنبياء، الآية: ٩٨]، قال المشركون: يا محمد، لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك، فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم، فنزلت الآية. (الطبري، ٢٠٠١ م، ٩/ ٤٨٠، والرازي، ١٤٢٠ هـ، ١٣/ ١٠٩).

ويجاب عنه: بأنه ضعيف؛ لأن علي بن أبي طلحة ضعيف وله منكرات، فـ"علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس التفسير". (الرازي ابن أبي حاتم، ١٣٩٧ هـ، ص: ١٤٠).

بل " وأجمع الحفاظ على أن ابن أبي طلحة لم يسمعه من ابن عباس" (الخليلي، ١٤٠٩ هـ، ١/ ٣٩٤):

وأيضا: فهو لم يلق ابن عباس حتى يسمع منه، فقد توفي ابن عباس سنة: ٦٨، أما علي بن أبى طلحة فكانت وفاته سنة ١٤٣. (ينظر: السندي، ط: بدون، ص: ٢٨٧).

وعلى تقدير صحته فإنها ليست سبا وإنما عدّها المشركون سبا.

وكذلك: ما روي من أن المشركين لما وفدوا على أبي طالب قالوا للنبي (ﷺ): "لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وشتمت الآلهة، وسفهت الأحلام". (ابن إسحاق، ١٩٧٨ م، ص: ١٩٧، وابن هشام، ١٩٥٥ م، ١/ ٢٩٥، والطبري، ٢٠٠١ م، ١٥/ ٨٧).

ويمكن أن يجاب عنه: بأنه مرسل، ضعيف السند، وفيه رجل مبهم، فقد جاء في سند هذا الأثر ما يدل على وجود الابهام، مثل: حدثني شيخ من أهل مكة قديم منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس، وحدثني بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير، وعن عكرمة، وثني شيخ من أهل مصر، قدم منذ بضع وأربعين سنة، عن عكرمة، عن ابن عباس. (ينظر: ابن إسحاق، ١٩٧٨ م، ص: ١٩٧، وابن هشام، ١٩٥٥ م، ١/ ٢٩٥، والطبري، ٢٠٠١ م، ١٥/ ٨٧).

وكرر الطبري روايته بإسناد آخر عن طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عكرمة مولى ابن عباس، عن ابن عباس، بنحوه. (ينظر: الطبري، ٢٠٠١ م، ١٥/ ٩٠).

واختلف الحفاظ عن محمد بن أبي محمد، فقد روى عنه البخاري في الكبير وسكت عنه، وسكت عنه ابن أبي حاتم أيضا، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ ابن حجر: "مجهول ... تفرد عنه ابن إسحاق"، وقال الذهبي: "لا يعرف". (ينظر: البخاري، ٢٠١٩ م، ١/ ٥٨٩، وابن أبي حاتم، ١٩٥٢ م، ٨/ ٨٨، وابن حبان، ١٩٧٣ م، ٧/ ٣٩٢، والعسقلاني، ١٩٨٦، ص: ٥٠٥، والذهبي، ١٩٦٣ م، ٤/ ٢٦).

وعلى تقدير صحته فإن ذكر السب والشتم مبالغة في الإنكار، وبأننا نفسر كلام الله ولا نفسر كلام المشركين فإنهم يُسمّون ذكر الحقيقة سبا. (ينظر: رشيد رضا، ١٩٩٠ م، ١١/ ١٠٧، وأبو زهرة، ط: بدون، ٥/ ٢٦٢٤).

ثانيا: أدلة النفاة

لم يطلع (الباحث) على قول أي عالم أو مفسر يأتي بالأدلة من الكتاب والسنة على نفي وجود السب والشتم في الخطاب القرآني، ويقول: صراحة بأن هذه الأدلة تدلّ على عدم وجود السب والشتم في القرآن الكريم، غير أبي منصور الماتريدي، حيث ذكر عدة أدلة عقلية -في تفسير بعض من هذه الآيات التي ظاهرها السب والشتم- على عدم جواز نسبة الشتم إلى الله تعالى، وأيضا: فإن محمد رشيد رضا ومحمد أبو زهرة قد صرحا بعدم وجود السب والشتم في كتاب الله تعالى، ولكن بالاستقراء والتتبع يمكن أن يُستدلّ لهذا الاتجاه بالأدلة التالية:

المنقول:

كقوله تعالى: ﴿ بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جم﴾ [الأنعام، الآية: ١٠٨] وجه الاستدلال: هو أن المسلمين كانوا يسبون أوثان الكفار، فيردون ذلك عليهم، فنهاهم الله أن يستسبوا لربهم. (ينظر: الطبري، ٢٠٠١ م، ٩/ ٤٨٠).

وهذه العلة أيضا موجودة في سبّ القرآن لهم فإنه يؤدي إلى سبهم لله تعالى.

وكذلك: عموم الآيات التي تدعو إلى الحوار واللين والرفق في الدعوة إلى الله تعالى، مثل قوله تعالى: ﴿ ﴾ [البقرة، الآية:٨٣]، وقوله تعالى:﴿ بجبح بخ بم به تجتح﴾ [النحل، الآية: ١٢٥].

وجه الاستدلال بمثل هذه الآيات: هو أن القرآن كتاب دعوة، فلابد في الدعوة إلى الله من الرفق واللين، والله تعالى قد بيّن أساليب الدعوة بأن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالأحسن، فلا يمكن أن يدعو القرآن إلى الدعوة بالحكمة والموعظة والرفق واللين، ثم هو يدعو إلى الإيمان عن طريق السبّ والشتم.

وأيضا: القرآن كتاب حجة، ولا يمكن أن يكون ذكر الحجة مخلوطا بالشتم والسب ... لأن ذكر الحجة لو اختلط به شيء من السب والشتم لقابله الكفار بمثله. (ينظر: الرازي، ١٤٢٠ هـ، ٢٠/ ٣٥٥).

المعقول

يُستدل لهذا الاتجاه على عدم وجود السب والشتم في الخطاب القرآني بعدة أدلة عقلية وذلك كما يلي:

أولا: إن الكلمات التي يتحقق فيها معنى الشتم فيما بين الناس لا يتحقق فيها معنى الشتم إذا جاءت من الله سبحانه وتعالى، بدليل أن المرء قد يتكلم بكلمات فيها هتك السر على المخاطب بقصد وعظه وزجره، فكذلك إذا جاء من الله تعالى ما يُعدّ من غيره شتما أو اغتيابا لم يلحق اللهَ سبحانه وصفُ الشتم والغيبة، بل يحمل ذلك على التنبيه والتخويف والردع. (ينظر: الماتريدي، ٢٠٠٥ م، ١٠/ ٤٢٣).

ثانيا: لا يجوز إضافة الشتم إلى الله سبحانه وتعالى بأنه يشتم؛ لأن الشاتم والساب مذموم في العرف الذي جُبل عليه الخلق، وما يكون به مذموما في العرف لا يجوز إضافته إلى الله تعالى. (ينظر: المصدر السابق ١/ ٣٨٥-٦٠٨، - ٤٤١/٦).

ثالثا: أن في الشتم ظهور سفه الشاتم والله تعالى أجلّ وأعلى من أن ينسب إليه فعل السفه، وأيضا لا فائدة في الشتم؛ إذ لا ضرر يلحق المشتوم، والمشتوم إنما يصير مشتوما بفعله لا بشتم الشاتم. (ينظر: المصدر السابق ١٠/ ٤٢٣).

رابعا: إن ذكر الحجة يجب أن يكون خاليا من الشتم والسب، وإذا كانت الحجة مخلوطة بالسب والشتم لقابل المقابل بمثله، كما قال: ﱡ بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم ﱠ [الأنعام، الآية: ١٠٨]، ويؤدي إلى الغضب والتنافر، وبالتالي لا يحصل المقصود من بيان الحجة، فمتى صارت الحجة مُرة ممزوجة بالبذاءة صارت سببا لثوران الفتنة. (ينظر: الرازي، ١٤٢٠ هـ، ٢٠/ ٣٥٥، واللباب في علوم الكتاب (١٢/ ٣١٠).

الترجيح: قبل الترجيح ينبغي التنبّه إلى أمر مهم، وهو أن مسألة وجود السب والشتم في الخطاب القرآني مسألة خلافية ككثير من المسائل الأخرى، فلا القول - من العلماء والمفسرين- بوجود السب والشتم في القرآن تنقيص وازدراء للقرآن الكريم، ولا القول بنفي ذلك مجاملة للكفار والمنافقين وإنما هي مسألة علمية وفكرية قرآنية وعقدية محضة.

بعد عرض أدلة الفريقين يرى (الباحث) بأنه لا يجوز إضافة السب والشتم إلى الله تعالى، وأن الاتجاه الثاني الرافض لوجود السب في الخطاب القرآني هو الاتجاه الصحيح للأسباب الآتية:

أولا: من الناحية العقدية لا يجوز وصف الله سبحانه وتعالى بأنه يسب ويشتم؛ إذ لم يرد لفظ السب والشتم مضافا إلى الله تعالى لا في القرآن ولا في السنة، ومعلوم أن أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية.

ثانيا: إن علة النهي عن سب الكفار وآلهتهم في قوله تعالى: ﴿ بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جم﴾ [الأنعام/٦، من الآية: ١٠٨]، هو تعرّضهم لسب الله تعالى عَدوًا، وهذه العلة موجودة أيضا لو يقال: بأن الله تعالى سبهم في القرآن، فعند ذلك يقوم الكافرون بسبّ الله تعالى أيضا، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

ثالثا: إن السب والشتم يُحوّلان الخلاف الفكري إلى الخلاف الشخصي، وليس للقرآن الكريم خلاف شخصي مع صاحب أية فكرة من الأفكار وأتباعهم، وإنما خلاف القرآن معهم خلاف فكري وعقدي.

رابعا: إن القول بوجود السب والشتم في القرآن الكريم ينافي مع المنطق التربوي القرآني، والقرآن إنما جاء لهداية الناس وتربيتهم على الأخلاق الفاضلة.

خامسا: من الناحية الدعوية ليس هناك فائدة دعوية من القول بوجود السب والشتم في القرآن الكريم؛ لأن السب والشتم من أسباب التنافر والتباعد والتباغض، والقرآن إنما جاء لجذب الناس وتقربهم من طريق الهداية والصواب.

سادسا: إن لغة السب والشتم تعتبر في عرف الناس من لغة العاجز، والإنسان إنما يلجأ إلى السب والشتم عند العجز عن محاورة المقابل، والله جلّ وعلا تعالى عن العجز.

الخاتمة

وفي الختام نتوجّه إلى الله الذي تتم بفضله الصّالحات، ونصلّي ونسلّم على رسولنا الحبيب محمد وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

فقد تَمَّ التوصل إلى أهم النتائج التالية وهي:

هناك فرق بين السب والشتم وهو أن الشتم أعم من السب، فكل سب شتم ولا عكس، فبينهما عموم وخصوص مطلق.

لم يقل أحد من المفسرين صراحة بأن القرآن يحتوي على السب والشتم، لكن هناك من المفسرين من صدرت منهم عبارات تدل على وجود السب والشتم في الخطاب القرآني.

من المذاهب الكلامية الذين صدرت منهم ما يدل على وجود السب والشتم في الخطاب القرآني هم المعتزلة والأشاعرة.

من أصرح الرافضين لوجود السب والشتم في الخطاب القرآني هو الإمام أبو منصور الماتريدي.

تم التعرف على أقسام السب من حيث المقصود به وشرط تحقيق حقيقة السب على المسبوب.

تم التعرف على أن الغرض من الآيات التي ظاهرها السب والشتم ليس الإهانة والتحقير، وإنما هو في سياق بيان الحقائق وبيان الواقع.

موقف المفسرين في مرحلة التجديد كغيرها من المراحل فمنم من صدر منه ما يدل على وجود السب والشتم، ومنهم من رفض ذلك.

ليس هناك فائدة دعوية للقول بوجود السب والشتم في الخطاب القرآني.

لا يجوز وصف الله سبحانه وتعالى بأنه يسب ويشتم؛ إذ لم يرد لفظ السب والشتم مضافا إلى الله تعالى لا في القرآن ولا في السنة، ومعلوم أن أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية.

ترجح لدى الباحث الاتجاه الرافض لوجود السب والشتم في كلام الله تعالى؛ لعدم ورود هذين اللفظين مضافة إلى الله تعالى، لا في القرآن ولا في السنة.

التوصيات:

أوصي الباحثين في مجال الشريعة والدراسات الإسلامية بأن يكتبوا عن الشبهات المثارة والتي يعرضها الطاعنون في القرآن الكريم.

كما وأوصي الباحثين أن يختاروا لأبحاثهم الموضوعات غير المدروسة والتي يكثر الاحتياج إلى البحث والكتابة حولها.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

المصادر والمراجع

- ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت: ٣٩٩ هـ)، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، ط:١،١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

- ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار (ت: ١٥١ هـ)، سيرة ابن إسحاق - السير والمغازي، تحقيق: سهيل زكار، الناشر: دار الفكر - بيروت، ط: ١، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت: ٥٩٧ هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ط: ١، ١٤٢٢ هـ.

- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤ هـ) الثقات، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط: ١، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

- ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، (ت: ٣٧٠ هـ)، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٠ هـ -١٩٤١م.

- ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت: ٧٧٥ هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط:١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٣٩هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد - التحرير والتنوير، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٨٤ م.

- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، (ت: ٣٩٥ هـ)، مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط:٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

- ابن فورك، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (ت: ٤٠٦ هـ)، تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش، الناشر: جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، ط:١، ١٤٣٠ - ٢٠٠٩ م.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الأفريقي، (ت: ٧١١ هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر - بيروت، ط: ٣، ١٤١٤ هـ.

- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣ هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: ٢، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م.

- أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤ هـ)، زهرة التفاسير، دار النشر: دار الفكر العربي.

- الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، (ت: ٣٧٠ هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة:١، ٢٠٠١ م.

- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، (ت: ١٢٧٠ هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤١٥ هـ.

- الآمدي، علي بن محمد الآمدي (ت: ٦٣١ هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، علق عليه: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، (دمشق - بيروت)، ط: ٢، ١٤٠٢ هـ.

- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، (ت: ٧٤٥ هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت ط: ١٤٢٠ هـ.

- البخاري، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦ هـ)، التاريخ الكبير، تحقيق ودراسة: محمد بن صالح بن محمد الدباسي ومركز شذا للبحوث بإشراف محمود بن عبد الفتاح النحال، الناشر: الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط:١، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م.

- البزدوي، علاء الدين، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٧٣٠ هـ) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، ط: بدون.

- البصري، أبو الحسين محمد بن علي الطيب البَصْري المعتزلي (ت: ٤٣٦ هـ)، المعتمد في أصول الفقه، قدم له وضبطه: خليل الميس (مدير أزهر لبنان)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤٠٣ هـ.

- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت: ٣٩٣ هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط:٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

- الخالدي، الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دار القلم دمشق، ط: ٣، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي الحنفي (ت: ١٠٦٩ هـ)، عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي (حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي) دار النشر: دار صادر -بيروت.

- الخليلي، أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (ت: ٤٤٦ هـ)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: د محمد سعيد عمر إدريس، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط: ١، ١٤٠٩ هـ.

- الدهمان، د عبد القادر محمد المعتصم دهمان، أساليب الخطاب في القرآن الكريم، أصل هذا الكتاب أطروحة الدكتوراه في علوم القرآن من جامعة الجنان، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م، ط:١، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٧ هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.

- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦ هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط:٣، ١٤٢٠ هـ.

- الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الرازي ابن أبي حاتم، (ت: ٣٢٧ هـ)، المراسيل، تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: ١، ١٣٩٧ هـ.

- الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧ هـ)، الجرح والتعديل، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ١، ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢ م.

- الرسعني، الإمام الحافظ عز الدين عبد الرّازق بن رزق الله الرسعني الحنبلي، (ت: ٦٦١ هـ)، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز تحقيق: أ د عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط: ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، ط: ١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، الناشر: دار الكتبي، ط: ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨ هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ط: ٣، ١٤٠٧ هـ.

- السندي، أبو محمد عبد القادر بن حبيب الله السندي (ت: ١٤١٨ هـ)، الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك، أصل الكتاب: رسالة ماجستير، الناشر: مطابع الرشيد، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط: بدون.

- الشاربي، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، في ظلال القرآن، الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط: ١٧ - ١٤١٢ هـ.

- الطبري، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠ هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن - تفسير الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

- العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، ط: ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥ هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: بدون.

- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦ هـ)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

- العليمي، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، (ت: ٩٢٧ هـ)، فتح الرحمن في تفسير القرآن، تحقيق وتخريج: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، ط: ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠١٩ م.

- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧ هـ) معاني القرآن، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط: ١.

- القاضي عبد الجبار، عبد الجبار بن أحمد الأسد أبادي (ت: ٤١٥ هـ)، الأصول الخمسة، وقدم له دكتور فيصل بدير عون، من مطبوعات جامعة الكويت، ط:١، ١٩٩٨ م.

- القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (ت: ٦٧١ هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

- القرطبي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي الاشبيلي المالكي، (ت: ٥٤٣ هـ)، أحكام القرآن، تخريج وتعليق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

- القلموني، محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤ هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.

- القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧ هـ)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

- الكرماني، أبو القاسم محمود بن حمزة الكرماني، (ت: بعد ٥٣١ هـ)، لباب التفاسير، تحقيق: أربع رسائل دكتوراة بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣ هـ)، تأويلات أهل السنة، (تفسير الماتريدي)، تحقيق: د مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠ هـ) النكت والعيون، (تفسير الماوردي)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي القاهري (ت: ١٠٣١ هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط:١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

- النحاس، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، (ت: ٣٣٨ هـ)، عمدة الكتاب، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: دار ابن حزم، ط: ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

- النسفي، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (ت: ٥٣٧ هـ)، التيسير في النسفي، تحقيق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، الناشر: دار اللباب للدراسات، إسطنبول - تركيا ط: ١،١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م.

- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠ هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤١٦ هـ.

- الهندي، صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي الهندي (ت: ٧١٥ هـ)، نهاية الوصول في دراية الأصول، تحقيق: د صالح بن سليمان اليوسف - د سعد بن سالم السويح، الناشر: المكتبة التجارية بمكة المكرمة، ط: ١، ١٩٩٦ م.

پوختە

ئەم توێژینەوەیە بەشێکە لە نامەی ماستەر، کە باس لە پرسی بوونی جوێن لە گوتاری قورئاندا دەکات بە خستنەڕوو و شیکرنەوە، گرنگی ئەم بابەتەش، جگە لەوەی پرسێکی قورئانییە و پەیوەندارە بە بابەتی تەفسیر لە هەمان کاتدا پرسێکی فیکری و عەقیدەییە، کە گرنگییەکی زیاتر بە بابەتەکە دەبەخشێ، بە تایبەت لە سەردەمی زۆر بوونی ڕەخنەگرتن لە گوتاری قورئان، هەروەها بوونی ژمارەیەک ئایەتی قورئان کە بەڕواڵەت واتای بونی جوێن دەدەن لە گوتاری قورئان، ئەمەش بۆتە هۆکارێک بۆ بونی ڕاجیایی لە بارەی بوون و نەبوونی جوێن لە نێوان ڕاڤەکارانی قورئان و قوتابخانە فیکری عەقیدەییاکان، وە لە کوتاییشدا ڕای بەهێز لای (توێژەر) ئەوەیە کە گوتاری قورئان دووبارە لە بونی جوێن تیایدا، چونکە بە هیچ شێوەیەک نە لە قورئان و نە لە سوننەدا وشەی جوێن پاڵنەدراوەتە لای خودای گەورە.

کلیلی ووشەکان- ڕاستی - جوێن - گوتار – قورئان.

Abstract

This research is part of a master's thesis that addresses the issue of the existence of cursing and swearing in the Qur'anic discourse by presentation, analysis and weighting. Even though this issue is a Qur'anic question concerning the objective interpretation, it is also an ideological and religious faith question, which gave the subject another importance especially in the era of the emergence of many of the objectors to the Qur'anic discourse. The presence of a number of the Qur'anic verses that superficially suggest the meanings of cursing and swearing has caused the dispute between the exegetes and the scholars of the theological doctrines on the question of the presence of cursing and swearing in the Qur'anic discourse among the affirmatives and the deniers. In conclusion, the researcher found that there is no cursing and swearing in the Qur'anic discourse as there is no mention of cursing and swearing being added to The Almighty God neither in the Qur'an nor in the Sunnah.

Key words: Reality, Swearing, Speech, Qur'an.